بيوتنا

ومصابيح الهدى

محمد حمص

قطر الندى

٢١٠.٤
ح م ب

٢١٠/٤
ح م ب

بُيُوتنــــــــا

ومَصَابيــــح الهــدى

محمد حمص

قطر الندى

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١١٠٥٤

الترقيم الدولي:

977 - 6137 - 14 - 8

قطر الندى للنشر والتوزيع

ص.ب ١٥٤ الأورمان جيزة

الرمز البريدي ١٢٦١٢

ت/ ٠١٠٦٠٩٩٥٣٨

katrelnada@gawab.com

إهــــداء

- إلى كل شاب وشابة يريدان تكوين بيت مسلم.
- وإلى كـل زوج وزوجـة أضـاء كـل منهما بيتـه، وتعاونا على ترابطه واستقراره.
- إلى أبنائي الثلاثة، وابنتي التي تضيء بيتها وتملأ حياة أولادها نورًا.
- إلى زوجتي الـتي تعـيش معـي، وتحمَّلـت محـنتي، فكانت النور القوي في البيت، والسـند لـلأولاد في حياتهم – ولا تزال – بعد الله عز وجل.
- إلى كل هؤلاء، ومن على دربهم في العطاء لبيته.. أقدم هذه المصابيح.

﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

(١) من الآية ٨٧ من سورة يونس.

مقدمــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، ونسأله عز وجل أن نكون من الذين يهتدون بهدي النبي ﷺ، ويستنون بسنته، حتى نفوز بصحبته ﷺ وصحابته الكرام الأبرار في فردوس ربنا عز وجل، اللهم آمين ...وبعد،

إن قمة النجاح والفوز أن تكون بيوتنا آمنة مستقرة هانئة، فبيوتنا هي الحصون التي نأوي إليها ونحتمي فيها ونستريح.

وسوف نتناول بعض مصابيح الهدى والنور التي تضيء البيوت، وتملؤها برضوان الله وبركاته، وتعود عليها بالاستقرار وتحقيق السعادة والهناء في الدنيا والآخرة.

وأود أن أنبه إلى أنني سأبرز في هذا الكتيب بإيجاز المصابيح التي تضيء بيوتنا، فعناصر الكتيب وما تحته من عناوين تحتاج إلى مجلدات، غير أنني اكتفيت بلفت الأنظار، وتسليط بعض الأضواء التي تحرك كل فرد للأخذ بالأسباب والسعي لعلاج ما يحتاج إلى علاج، للمحافظة على روابط الأسرة، وليأخذ البيت مساره الصحيح قدر الإمكان، فبيوتنا يجب أن تكون مضاءة بمصابيح الهدى والنور، وحين ندخلها تبهجنا أضواء الحب والوفاء ودفء أشعة السعادة والصلاح.

ولكل من الزوج والزوجة دوره الفعال في إضاءة هذه المصابيح وتقوية إضاءتها أو إضعافها أو إطفاء بعضها واحدًا بعد واحد.

وقد جعل القرآن أساس العلاقة الزوجية أن يسكن كل من الطرفين للآخر: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، لتسكنوا ...تحمل كل معاني البيت الآمن المستقر.

يقول الشاعر:

إن عاد للبيت وجد ثغر زوجته ... يفتر[2] عما يسر النفس يشفيها
فزوجة المرء عون يستعين به ... على الحياة ونور في دياجيها[3]
وزوجها مَلِك والبيت مملكة ... والحب عطر يسري في نواحيها

فالرجل بعد قضاء ساعات عمله، بما فيها من عناء وإرهاق، يملؤه الشوق والحنين إلى حيث تسكن نفسه، فينطلق يلتمس بيته، موضع طمأنينته وأمنه، والملتقى مع نصفه الآخر، مع مَن تحاول ما وسعها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت، توفر له الجو الملائم الذي فيه يلتقط أنفاسه، ويجدد نشاطه، ترى عينه ما يسره، ويشم أنفه ما يشتهي، ويتذوق فمه ما يسطيبه، ولا تسمع أذنه جوابًا إلا حُسْن السمع والطاعة، ولا مر به أمر من الأمور إلا وجد

(١) الآية ٢١ سورة الروم.
(٢) الثغر: الفم، ويفتر: يبتسم حتى تبدو منه الأسنان.
(٣) الدياجي: الظلمات.

الرضى والقناعة، وإذا كان في الطاعة رضى الرب، ففي القناعة راحة القلب.

يملؤه الشوق والحنين إلى حيث يُحَفظ سره، ويُصان ماله، ويشبُّ على الخير عياله.

لهذا كان حب العودة للبيت واضحًا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه حين عاد مع المسلمين منتصرًا في إحدى الغزوات، فيلاحظ رسول الله ﷺ جابرًا يسرع ويسبق الجيش، فيسأله؟ فيقول جابر: يا رسول الله تزوجت.

وقد قال النبي ﷺ: «من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع»[1]، وسعة البيت تأتي من حب الزوجة وحسن عشرتها، وتنظيم وتجميل بيتها، وإلا فكم من البيوت المتسعة لا يطيق أصحابها العودة إليها.

وفقنا الله جميعًا في بيوتنا، لنعلو بها، ويُذكَر اسم الله.

المؤلف

(١) رواه أحمد في مسنده.

المصباح الأول

المرأة الصالحة

المرأة الصالحة في البيت المسلم هي أول وأهم مصابيح الهدى، وهي المحور والركيزة الأساسية في صلاحه، فبصلاحها يصلح البيت وتضيء مصابيح الهداية، وتملأ أنوارها نواحي البيت المختلفة، فيصبح البيت مصدرًا يشع النور ويبث الخير لمن حوله، ولذلك اعتنى الإسلام بالمرأة ودورها في الحياة، فعزز مكانتها ورفع من شأنها.

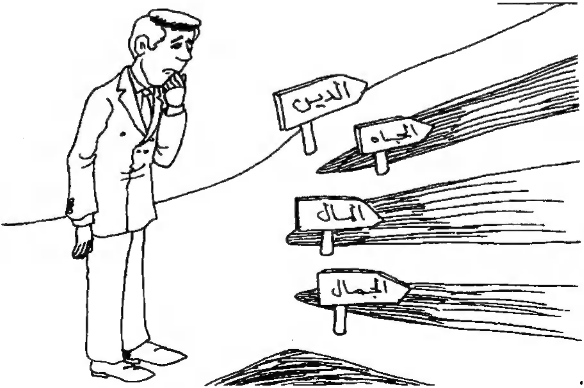

فاظفر بذات الديـن:

فإذا كنتَ في مرحلة البحث لتأسيس البيت، فمن الضـروري أن لا تفوتك ذات الدين، فها هو رسول الخير ﷺ الذي بُعِـثَ للعـالمين سراجًا منيرًا يقول: «**فاظَفر – فعل أمر – بذات الدين، تَرِبَتْ يداك**»[١].

ويقول أيضًا: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له مـن زوجـة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها حفظته، في نفسه وماله**»[٢].

كما يحذر ﷺ فيقول: «**مَن تزوج امرأة لِعزِّها، لم يـزِدْه الله إلا ذُلاً، ومَن تزوجها لمالها لم يزِدْه الله إلا فقرًا، ومن تزوجها لحسبها لم يـزِدْه الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يُرِدْ بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه، أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه**»[٣].

اختر لدعوتـــك:

اختيار الداعي إلى الله للزوجة الصالحة، يجب أن لا يُنظـر إليـه على أنه مجرد إدخال امرأة في حياة رجل، وإنما إدخال امرأة في حيـاة دعوة، فتخيروا لنطفكم، وليس أيضًا مجرد تكوين أسرة، وإنما وضـع حجر الأساس لمجتمع فاضل كـريم يقـيم شـرع الله، فهـذا النمـوذج

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط.

صورة مصغرة، ونموذجًا عمليًا لهذا المجتمع المنشود في دائرة أصغر.

ومن أجل ذلك – والدعوة في مرحلتها الأولى بعد الهجرة – كان أمر الله عز وجل لنبيه ﷺ في المدينة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[1]،

والهدف من هذا الامتحان هو الاطمئنان ألا يكون دخولهن الواقع الإسلامي مجرد وسيلة لتحقيق مآرب شخصية أو أهداف ذاتية، والأهم من ذلك أنها ما خرجت التماسًا لدنيا، وإنما حبًا لله ولرسول. ففي تفسير ابن عباس لامتحان النساء قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتته المرأة، حلّفها بالله أنها ما خرجت لبغض زوج، وبالله

(١) من الآية ١٠ من سورة الممتحنة.

وما خرجت لاكتساب دينار، وبالله ما خرجت رغبة لأرض عن أرض، وبالله ما خرجت إلا حبًّا لله ولرسوله[١].

فالدعوة إلى الله صبغة لحياة الداعية، ولا بد أن تكون الزوجة مع الزوج لونًا منسجمًا ومتجانسًا مع هذه الصبغة.

خير ما يجوز المرء:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا: فأي المال نتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك، وذهب في أثر رسول الله ﷺ حتى وصل إليه، فقال: يا رسول الله، أي المال نتخذ؟ فقال: «**ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة**»[٢].

اصلح مصباحك:

إذا أكرمك الله ووفقك للفوز بالمرأة الصالحة، فهنيئًا لك، أما إذا كانت دون ذلك بقليل، فالأمر في يدك لترقى بها، مع سعيك للرقي بنفسك، وتعالج القصور – وكلنا قصور- وتصر على ذلك قدر الإمكان، والأمر بإذن الله يسير لو توجهت نحوه، فإنما تتوجه نحو

---

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) رواه ماجة في سننه.

الفطرة، والإيمان هو الفطرة الأساسية.

وفي هذا المقام يقول الإمام حسن البنا: (أن تحملها على احترام فكرتك، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية، وتوقيفها على حقها وواجبها، وحسن تربية الأولاد والخدم، وتنشئتهم على مبادئ الإسلام، وذلك واجب كل أخ على حده)[١].

إذا نظر إليها سرته:

سرور شامل لا يقتصر فقط على لون واحد من ألوان الجمال من زينة وتجمُّل وجاذبية، بل هو كذلك وأشمل، فيسُر الزوج أيضًا إذا رأى زوجته على حالة من الصلاح والطاعة لربها، وهي في زيها وسمتها والتزامها الإسلامي.

(١) نظرات في رسالة التعاليم، الشيخ محمد عبد الله الخطيب.

وكذلك حين يراها تصلي في خشوع، أو تتنفل ليلاً، أو على ذِكْر وتسبيح، أو تتلو في كتاب الله، فهي هنا على نور وبركة.

ويُسَر أيضًا إذا ما أدرك أن لها دورًا تؤديه في أعمال الدعوة والبر، وحينئذ يمتلئ الزوج غبطة وانشراحًا، وتُسر نفسه، ويشعر بالرضى والاستقرار، فيظهر ذلك في نظرات عينيه، والابتسامة التي على شفتيه، فتستشعر الزوجة رضاه عنها، وفرحه بها، ومن القلب إلى القلب رسول، فعليه أن يعاونها ويشجعها بالثناء عليها بالكلمات الطيبة واللمسة الحانية.

إذا غاب عنها حفظته:

يقول النبي ﷺ: «وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله»(١)، فقد يغيب الرجل عن أهله غيابًا مؤقتًا، لطلب العلم، أو سعيًا على الرزق، أو في سبيل الله، أو في محنة أصابته، فواجب الزوجة هنا أن تحفظه في نفسها، بمعنى أن تحفظ نفسها من كل ما يؤذيه ويكرهه، وأن تكون له سندًا، وتشد من أزره، وتسد فراغه، وتقوم مقامه كأنه موجود، وبنفس أسلوبه وطريقته فتهتم بما كان يهتم به، وتصنع الخير الذي كان يصنعه، وتسير وأولادها على الدرب الذي كان يسير عليه في غير معصية ولا مخالفة لربها ودينها.

---

(١) رواه ماجة بسند ضعيف.

تصنع ذلك في قوة وإخلاص، إرضاء لربها، واستجابة لحديث النبي ﷺ الذين نحن بصدده، بكل الوسائل الممكنة، وعلى قدر طاقتها مستعينة بالله عز وجل، وبكل من ينصحها ويساعدها في هذا الشأن.

ونحذرها أن تصنع ما يغضبه، أو يسمع أو يعرف أنها ضعيفة منهارة أو أن البيت أصابه الخلل، سواء كان ذلك الخلل في نفسها أو في أولاده أو في ماله، أو في دعوتها، فهذا ولا شك يؤذي الزوج في غيابه ويؤلمه، وكأنما أصيب بطعنه.

وذِكْر المال في الحديث يلفت الانتباه إلى العناية به خاصة؛ لأن المال أصلاً فتنة، وسوء استغلاله مفسدة، وفي غياب الزوج إذا لم تكن العناية به والمحافظة عليه أشد، كان أشد فتنة ومفسدة، فالزوجة في يدها مال البيت، وهي مسترعاة فيه وأمينة عليه، فهي تتقي الله فيه وفي غيره.

عون له على الآخرة:

ومعاونة المرأة زوجها على أمر الآخرة أمر ضروري، ولن تعين الزوجة زوجها على أمر الآخرة إلا إذا أرادتها هي ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

(١) الآية ١٧ من سورة الأعلى.

فللمرأة تأثير مباشر في إحساس الزوج بالدنيا، ولهذا عالج القرآن النظرة إلى الدنيا، فقال: ﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(١).

- اظفر بذات الدين.
- اختر لدعوتك.
- احفظي زوجك في نفسك وماله ودعوته.
- كونا عونًا لبعضكما على أمر الآخرة.

---

(١) الآيتان ١٣١، ١٣٢ من سورة طه.

المصباح الثاني

التوازن بين حقوق الزوجة والوالدين

أحيانًا لا يحسن الزوج الموازنة بين زوجته وبين أمه وأبيه، فقد يكون مع زوجته ظالمًا لأمه وأبيه، وهذا لا يرضي الله، أو مع أمه وأبيه دائمًا ظالمًا لزوجته، وهذا أيضًا لا يرضي الله.

وفي الحالة الثانية قد تستسلم الزوجة للظلم، وقد تقاوم وتعلن رفضها، فيؤدي ذلك إلى خصام وشقاق مع زوجها.

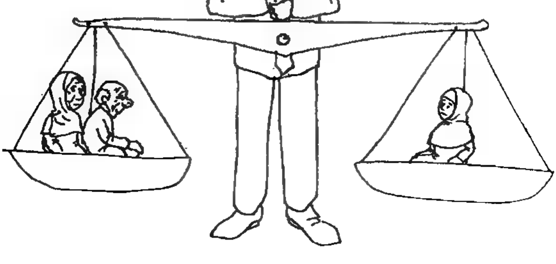

والتوازن ومعرفة حقوق كل طرف مطلوب، فلا تظلم أيها الزوج أحدًا من أجل الآخر، وإنما سدّد وقارب، وارضِ هذا وذلك بالحسنى والكلمة الطيبة، وحبب الطرفين بعضهما لبعض بكل الطرق، كالهدايا والحفاوة والحفلات التي تجمعهم لهذا الغرض.

وضَعْ في الاعتبار أن للوالدين البر والتقدير والاعتزاز، ولكن في غير ظلم لأحد، إلا أن تتنازل الزوجة عن بعض حقوقها برضًى من أجلهما، وهذا أمر وارد في كثير من الأحيان بالاستعانة بالله، وبتذكر حقوق الوالدين ومكانتهم، وأنهما باب سهل إلى الجنة، قد لا نستطيع بكثير من المجاهدة في العبادات أن نفتحه، فتكفي نظرة رضى منهما لفتحه.

كذلك بادر بإكرام والدَي زوجتك، واحتف بهما وبرهما، ولا تسئ لهما إذا أخطأت في والديك، بل اتبع قوله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

- وازن بين حقوق الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة)، وبين حقوق الوالدين.
- بر الوالدين باب سهل للجنة.

---

(١) من الآية ٣٤ من سورة فصلت.

المصباح الثالث
ولا تنسوا الفضل بينكم

لهذا المصباح دور مهم جدًّا في استقرار الحياة بين الزوجين، فهناك العديد من المشكلات والاضطرابات التي تعصف بالحياة الأسرية الهانئة بسببه.

السعي على الرزق:

استعاذ النبي ﷺ من الكفر والفقر جامعًا بينهما، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الكُفْر والفقر»[١]، كما استعاذ ﷺ من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، وهذه دعوة إلى السعي على الرزق، والبحث عن أسبابه، واللجوء إلى الله عز وجل: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني»[٢]، فإنه سبحانه الله وتعالى بيده مقاليد كل شيء، يبسط الرزق لمن

(١) رواه النسائي في سننه.

(٢) رواه الترمذي في سننه، وهو حديث حسن.

يشاء ويقدر، فلا نقف عاجزين كسالى في هم وحزن، نشكو الفقر وقلة الدخل، دون حركة وسعي، فإذا ما كان الدخل ضعيفًا والرزق ضيقًا رغم السعي والحركة واللجوء إلى الله، فلنحمد الله ونرضى بقدره، دون أدنى سخط من قضائه عز وجل، مع استمرار السعي والحركة واللجوء إلى الله والاستغفار، موقنين أن الخير فيما أراد تعالى، وعلى الزوجين التحمل والصبر والاعتدال في الإنفاق.

والسعي على الرزق في الأصل واجب على الزوج، في مقابل حق الحمل والولادة والرضاعة والحضانة، الذي هو واجب على الزوجة، ولا يُحرِّم الإسلام تعاون المرأة – إذا استطاعت – في السعي على الرزق، لما فيه صلاح البيت، ودون مخالفة لأخلاق الإسلام وتعاليمه، وبما لا يؤثر سلبًا على حق الزوج والأولاد والبيت، إن رضيا بذلك.

التوازن:

لابد من استيعاب أن مستوى الإنفاق يتحدد بحجم الدخل لا العكس، أي أن:

الإنفاق + الادخار = الدخل

فكلما زاد الدخل في يسار المعادلة لابد أن يزيد الطرف الأيمن،

الإنفاق والادخار، والخطأ الذي نقع فيه هو أننـا نحـدد الإنفـاق أولاً سواء كان مناسبًا للدخل أولا.

تعـــاون الزوجـة:

وهذا واجب في ضبط الإنفاق، وهو أوجب إذا كـان لهـا دخـل ثابت أو مال خاص، فإنها شريكة الرجل، كمـا أنهـا تحمـل العـبء الأكبر في اقتصاد البيت والتدبير المنزلي، وتسيير سفينة البيتُ بحكمـة وتدبير.

ولتعلم كل زوجة أنها إذا أنفقت على زوجها يكون لها أجـران، يقول النبي ﷺ: «لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة»[1] ، أمـا إن كـان

(١) رواه البخاري في صحيحة.

الزوج قادرًا على الإنفاق لكنه شحيح على أهله، مُقتّر على أولاده، فأقول لـه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١]، و«البخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النـــار»[٢]، ومـع التحذير من البخل، فإننا نحذر أيضًا من الإسراف والتبـذير: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْــذِيرًا ۞ إِنَّ الْمُبَــذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[٣]، ﴿وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٤]، ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[٥].

(١) من الآية ٩ من سورة الحشر.

(٢) رواه الترمذي في سننه.

(٣) الآيتان ٢٦،٢٧ من سورة الإسراء.

(٤) من الآية ١٤١ من سورة الأنعام.

(٥) الآية ٢٩ من سورة الإسراء.

أمر آخر أهمس به في أذن كل زوج: إن عطاء الزوجة من مالها في البيت لهو دليل على كرم أخلاقها وطيب عنصرها، المرأة بطبعها تحب الثناء والشكر، وقد يمنعك كبرياؤك وخوفك من جرح رجولتك أن تبين لها امتنانك، ولكني أقول لك: إنها الرجولة الحقة أن تذكر لزوجتك فضلها، اسمع إلى حبيبك ﷺ عندما يذكر السيدة خديجة بقوله ﷺ: **«وواستني بمالها إذ حرَمني الناس»**(١).

الزكاة منبع الرزق:

تذكر إخراج الزكاة في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، في المصارف المختلفة للدعوة واحتياجات مجاهديها ودعاتها، واجتماع الناس عليها، ولا تنسَ تلك الطائفة التي أشار إليها ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم»**(٢)، وربما كان فيهم الفقير، فلننفق في هذا المجال ولا نخاف الفقر مهما كان دخلنا ضعيفًا، فالقليل ينميه الله عز وجل، وما نقص مال من صدقة، **﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾**(٣).

واسمع قول النبي ﷺ: **«داووا مرضاكم بالصدقة»**(٤).

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢) متفق عليه.

(٣) من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.

(٤) رواه أبو الشيخ في الثواب، وأبو داود في المراسيل، وهو حديث حسن.

فاستبدلوا بتلك الأموال التي قد تنفقونها ثمنًا للدواء تلك القروش البسيطة التي تدفعونها عن رضى كصدقة.

- الدعاء إلى الله بسعة الرزق.
- التوازن بين الإنفاق والدخل.
- ما نقص مالٌ من صدقة.

المصباح الرابع
أعطِ كل ذي حق حقه

المفهوم المتداول بين الناس والذي تسمعه كثيرًا: أن هناك حقوقًا للزوج وحقوقًا للزوجة، وكل من الطرفين يحفظ حقوقه جيدًا، فينقلب البيت إلى ساحة معركة للحصول على الحقوق، وينسى الجميع أن حقوق كل طرف هي واجبات على الطرف الآخر لابد أن يؤديها أولاً ليحصل على حقوقه، والأصل أن نعطي كل ذي حق حقه، أما أن أقصر في واجباتي وأطالب بحقوقي فهذا ظلم، وإن كنا نود أن يكون التعاون والتفاهم كما قيل: (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، لا بما يعاملوك به)، فمن عظمة الإسلام أن يؤدي المسلمون واجباتهم، رغبة في ابتغاء مرضاة الله وطمعًا في ثوابه لا ينتظرون من أحد جزاء ولا شكورًا.

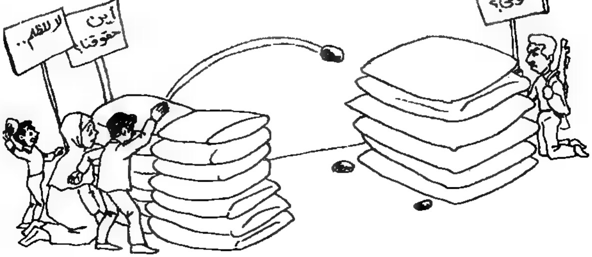

وحينما نلقي نظرة فاحصة ومدققة لما يحدث في بيوتنا من مشكلات، نجد أن معظمها ما هو إلا تقصير أحد أفراد الأسرة في حق أو حقوق الآخرين، ولذا كان من الضروري أن نذكر هنا بعض الأمور التي يَحسُن أن يراعيها كل من الزوجين.

١- بين الزوجين:

لنعطر البيت بالحب والعبادة:

يقول النبي ﷺ: «حُبِّب إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجُعِلَت قُرَّة عيني في الصلاة»[1]، فالحب والعطر في جو البيت رباط يجمع القلوب، ويغذي الطفولة، حتى وهي ما تزال تتخلق في الرحم، وقبل أن تخرج للحياة، ثم بعد أن تستقبل الحياة، مع تلك المادة التي تُمتَص من صدر الأم بين الأحضان والأذرع، عبير

يسري في جسد الجنين، يغذيه بالحنان والحياة والعطف والرحمة، ويغذيه بما بين الوالدين من تلك المشاعر الطاهرة والأخلاق الكريمة، كالإخلاص وحسن المعاشرة والود والكرم.

---

(١) رواه النسائي في سننه.

إنها أخلاق وطباع يتشربها الجنين كل حين منهما، بل هي مَهده الذي أُعِدَّ له منذ البداية وجُهِّز من أجله، لينبت كما تنبت البذرة.

وتكون هذه البداية منذ التقاء الزوجين معًا، ولأول مرة عند زفافهما، وحين يضعا حجر الأساس في تكوين الذرية، يقول الزوج: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، يُسلِّم ويلاطف، ثم يضع يده على ناصيتها ويدعو: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جَبَلتَها عليه، وأعوذ بك من شرِّها وشر ما جَبَلتَها عليه**»[١] وتؤمِّن الزوجة، فيرد عليها الملك: «**لك مثله**»، فكأنها تدعو نفس دعاء زوجها، ثم يؤنسها الزوج ويداعبها بالكلمات الطيبة، وتقديم بعض الحلوى أو طيب الطعام لإزالة الوحشة عنها، فالإسلام دين الذوق واللياقة.

والمسلمون لا ينسون ذِكْر ربهم حتى في ليلة زفافهم، فيستهلون الحياة الزوجية بلقاء إيماني، بصلاة ركعتين تنفلاً بمثابة الشكر لله على إقامة الأسرة الجديدة، فيبدأ عطر الحياة الزوجية بالعبادة، وعند الجماع يوصي رسول الله ﷺ الزوجين: «**وليكن بينهما رسول**» قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: «**القُبْلة والكلام**»[٢]، لكي تتحقق السعادة الزوجية، وتزكو شعلة الحب، ويلفهم عطره، فتكون العلاقة سامية رفيعة.

ثم في لحظة المباشرة وبعد هذه المقدمات، يعلم الحبيب ﷺ الزوجين في أول لقاء بينهما، وعند كل لقاء أن يقولا: «**بسم الله،**

---

(١) رواه البخاري في صحيحة.

(٢) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند منكر.

اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا»[(١)] ، دعوة تبعد الشيطان وتطرده عن الرجل والمرأة والأولاد حصيلة هذا اللقاء.

وبهذا تكون الأسرة في البيت قد غُلِّفت بذكْر الله، فلا منفذ للشيطان منذ البداية، وغُلِّفت كذلك بالحب، وقد جمع النبي ﷺ بين قمة حبه بالقرب من الله في الصلاة وبين حب الزوجة، كما كان ﷺ يصلي على فراش عائشة، فالمكان الذي يكون فيه الإنسان مع زوجته هو ذاته مكان قُرب الإنسان من الله، دون تعارض.

خيركم خيركم لأهله:

السلوكيات داخل البيت وخارجه يجب ألا يكون بها اختلاف بين الأقوال والأفعال، والنبي ﷺ خير مثل وقدوة لنا، فقد كان ﷺ خير داعية على سطح الأرض، كما كان يُعلِّم أهله ويرشدهم ويداعبهم ويسابقهم، ويشاركهم، وقال ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**[(٢)] .

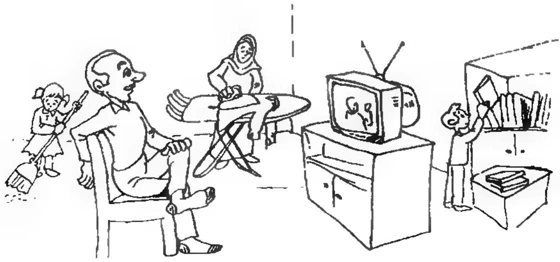

(١) رواه البخاري في صحيحة.

(٢) رواه الترمذي في سننه، وهو حديث صحيح.

ونجده في بيته غير متكلف، يعيش كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «**كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله**[١]، **ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم**»، ولما سُئلَت عمَّا كان يصنع في بيته قالت رضي الله عنها: «**كان يكون في مهنة أهله**[٢]، **فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**»[٣].

وكان ﷺ يعظ ويعلم، ويؤنس ويجامل، وكان يجمع زوجاته جميعًا في بيت كل منهن، وتقول عائشة رضي الله عنها: «**كان إذا خلا بنسائه ألْيَن الناس، وأكرم الناس، ضحاكًا بسامًا**»[٤].

جمال ورقة:

والمرأة يجب ألا تنسى أنها زوجة، فيجب أن تهتم بحق زوجها، ولا تهمل في أداء واجباتها نحوه، فتتهيأ وتتزين له، وتحسن استقباله وتوديعه ومداعبته، وتلبية حاجاته مهما كان انشغالها.

وحق الزوج بيد المرأة، وبإرادتها أن تحافظ عليه، فإذا قصرت فهي بذلك قد تفتح بابًا يهددها في مملكتها، وربما تحتج الزوجة بانشغالها في أعمال البيت وخدمته، أو مطالب الأولاد ورعايتهم.

لا يا سيدتي، مهما كان انشغالك، ولو بالعبادة والدعوة، فتنظيم وقتك أمر مهم، بحيث تعطي لكلٍّ حقه، فرتِّبي الأولويات لما عليك

---

(١) يخصف نعله: يخيط حذاءه ويرقعه.

(٢) في مهنة أهله: في خدمتهم وحاجتهم.

(٣) رواه البخاري في صحيحة.

(٤) رواه الطبراني بسند ضعيف.

من واجبات، مراعية ظروف زوجك، ووقته، وراحته، وحاجته، والمهام الأخرى، ففي ذلك عين الصلاح والهداية في البيت.

وبداية الأمر يجب أن تستشعري نفس السعادة التي يستشعرها زوجك حين لقائك معه، فابدئي البذر حتى تحصلي على الثمر.

وكذلك الرجل يجب ألا ينسى أنه زوج، فلا يهمل في حق زوجته عليه بالكلمة الطيبة، والحنان، والعطف، والمداعبة، وإشباع رغباتها، وتقدير جهدها، وكذلك بالتزين.

وربما يحتج الزوج بالسعي في طلب الرزق، والانشغال بجلب المال والإجهاد وضغط أعصابه لظروف العمل وأحداثه، ولكن لا يا سيدي، مهما كان انشغالك، ولو بالعبادة والدعوة إلى الله، فلا تجور على حق الزوجة، فحافظ عليه، ولا تفتح بابًا يفسد عليك بيتك وأهلك، وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

فليس الوقت كله صلاة وصيامًا، وليس كله جهادًا وعملاً أو إعدادًا، وإنما ساعة وساعة، فإن ملاعبة الأهل ومداعبتهم عبادة، وكان ﷺ يسابق أهله ويروح عنهم، ويعلن: «**كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رمية بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق**»[2]، وهكذا فلا تميل كفة على أخرى.

---

(١) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٢) رواه الترمذي في سننه، وقال: حسن صحيح.

٢- مـــــع الأولاد:

رحمة ورفق:

كان النبي ﷺ يسجد، فإذا ارتفع الحسين فوق ظهره ظل ساجدًا حتى ينزل، وكان ﷺ يصلي وهو يحمل حفيدته أُمامه بنت ابنته على يده[1]، وقال

ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، لتقرَّ بهم عينه» ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] .ثم قال: «وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين»[3].

وقد يظن ظان أن تقوية الروابط الأسرية تكون بالاهتمام بالمجاملات وتقديم الهدايا أو الخروج في رحلات التنزه والسمر، أو حلو الكلام وعذب الحديث فقط.

(١) رواه البخاري في صحيحة.
(٢) الآية ٢١من سورة الطور.
(٣) رواه البزار بسند ضعيف.

نعم، كل هذا له أهميته، ولكن أفراد الأسرة إن لم يكن بينهم وُدٌّ وتفاهم وتشاور واحترام للرأي الآخر وحب وأخوة، وإن لم تكن عاطفة الأبوة والأمومة حاضرة تغمر الأبناء، وإن لم تكن بنوة الأولاد نحو الآباء يقودها الاحترام والحياء، فإن كل هذه الأعمال السابقة لا تؤتي ثمارها ولا تقوي رابطة، وربما كان العكس.

قال أنس رضي الله عنه: «**ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ**»[1]، إنه أحد مصابيح الاستقرار الأسري، الذي تكشف أضواءه مظاهر الارتباط بين الأبوين والأولاد، فهو ارتباط في ود، وحب في رهبة، وإقبال في أدب، وانسجام في حذر، وشغف منضبط، وما أعظم هذه المعاني يسوقها أب سافر أولاده وتركوه وحده، يقول الشاعر عمر بهاء الأميري وقد سافر أولاده الثمانية للمصيف في حلب:

أين الضجيج العذب والشغب	أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها	أين الدُّمَى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونما غرض	أين التشاكي ما له سبب
أين التباكي والتضاحك في	وقت معًا والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي	شغفًا إذا أكلو وإن شربوا
يتزاحمون على مجالستي	والقرب مني حيثما انقلبوا

(١) رواه مسلم في صحيحة.

يتوجهـون بسـوق فطـرتهم نحـوي إذا رهبـوا وإن رغبـوا
فنشـيدهم (بابـا) إذا فرحـوا ووعيـدهم (بابـا) إذا غضبـوا
وهتـافهم (بابـا) إذا ابتعـدوا ونجيـهم (بابـا) إذا اقتربـوا
بـالأمس كـانوا مـلء منزلنـا واليوم -ويح اليوم- قد ذهبـوا
ذهبـوا، أجـل ذهبـوا ومسـكنهم في القلب ما شطوا ومـا قربـوا
إنـي أراهـم حيثمـا اتجهـت عـيني كأسـراب القطـا سـربوا
في كـل ركـن مـنهم أثـر وبكـل زاويـة لهـم صـخب[1]

ففي حديث رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيرًا، أدخل عليهم الرفق**»[2]، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما»[3]، هكذا.

مع الحكمة والتأني وعدم الغضب، واحترامنا لهم، ومراعاة شعورهم. نتداول الرأي معهم، ونصدق فيما نتفق عليه معهم.

وما يحدث مع الأولاد يحدث أولاً مع الزوجة، فيكون التعاون والتشاور، لجمع شمل الأسرة وتوحيد الفهم، وتذويب الخلافات،

---

(١) عبد الله ناصح علوان، كتاب تربية الأولاد في الإسلام، جـ١.
(٢) رواه أحمد في مسنده.
(٣) رواه البخاري في صحيحة.

ليكون الاستقرار والصلاح النابع من الحب والرفق مصباحًا قوي الإضاءة بإذن الله.

رعاية وبناء:

عندما يقول رسول الله ﷺ: «والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته»[١]، فكأنه عَقَد لواءً للزوج والأب، وألزمه مسئولية أفراد أسرته، فعليه أن يجهد نفسه من أجل هذه الرعاية التي قد يقْصرها البعض على توفير الطعام والشراب والترفيه ورَغَد العيش، ويتغافل عن مسئوليته، وأنه راع ومسئول عن رعيته، وسيُسأل عن أهل بيته، حفظ أم ضيع، فإنها أمانة، ومعروف أن الإنسان يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فعليه أن يقوم بدوره، ويبذل جهده، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[٢]، وفي آية أخرى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٣].

فالالتزام بتعاليم وآداب الإسلام في المأكل والملبس والعادات، وعدم تأخير الصلاة عن وقتها، خاصة العشاء والفجر، وعدم الانشغال ببرامج اللهو والمسلسلات والأفلام الضارة وغيرها، يجعل سلوكيات الأفراد منضبطة داخل البيت وخارجه، فيكون العمل مطابقًا للقول.

لذلك فالبيت هو أول معهد للتربية يحتضن البنين والبنات، لا

---

(١) رواه البخاري في صحيحة.

(٢) الآية ١٣٢ من سورة طه.

(٣) من الآية ٦ من سورة التحريم.

أقول بين جدرانه، وإنما بين ذراعيه، وفي أحضانه بين دقات القلوب وخفقات الصدور، ونظرات العطف، ودفء الحب والحنان، والصفات الإيمانية، والاستلهامات الربانية، والأخلاق القرآنية، ومنهجية الوحي.

ساعات الإيمان والتفقد:

هي تلك الأوقات المختارة، أو محطات الإمداد والتغذية، لتقوية وتنمية الروابط الأسرية على أساس من الفهم العميق، والتكوين الدقيق، وهذه الساعات ضرورية، وتقتضي أن يكون لرب البيت مع أهله وذوية ساعة أو بعض ساعة من نهار أو ليل، يجتمعون فيها حوله، يسألون ويستفسرون، ويعرضون ويناقشون في صراحة ووضوح، وأدب، وحسن حوار، وهو يتفقد أحوالهم، وعلاقاتهم، ومفاهيمهم، ويفتح معهم أبواب المعاني التي يريد أن يغرسها، أو يطمئن على فهمهم لها، ويذكرهم بما يحتاجون، ويعظهم بمثل ما كان لقمان عليه السلام يعظ به ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(١)، ويوجههم كما كان النبي ﷺ يوجه عمر بن أبي سلمة، يقول ﵁: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي

---

(١) الآيات من ١٧-١٩ من سورة لقمان.

تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(١).

وإبراهيم عليه السلام رغم أنه كان أمة وحده، بتعبير القرآن الكريم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾(٢)، إلا أنه كان يدعو ويقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(٣)، كما كان أيضًا يتفقد ابنه إسماعيل عليه السلام.

وفيما يخص النساء، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾(٤).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحة.

(٢) من الآية ١٢٠ من سورة النحل، ومعنى (أمّة) أي أنه يقوم مقام أمة في الدعوة إلى الله، أو كان أمة أي إمامًا يقتدى به.

(٣) الآية ٤٠ من سورة إبراهيم.

(٤) من الآية ٥٩ من سورة الأحزاب.

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

فعلى رب الأسرة أن يوضح ويجلي لهم مقاصد شرع الله من كل ذلك وغيره مما يحتاجونه ويناسبهم، بحيث يفصل فيما يثار من قضايا في أذهانهم، وما يثار من قضايا في المجتمع وبين الناس، فإنهم في المجتمع وليسوا مفصولين عنه.

ولا شك أن الحرص على حلقات الدروس في المساجد، وخطب الجمعة، وندوات الفقهاء والعلماء والأساتذة، لها دورها الكبير في إرساء كثير من المفاهيم، وتصحيح كثير من الأخطاء، وإحياء الكثير من الأخلاق والقيم وتزكيتها في نفوس الأبناء فيرقى سلوكهم وتعاملهم بها، كاحترام الكبير ورحمة الصغير، والصدق والأمانة، والإيثار، والعدل والشورى،

---

(١) الآيتان ٣٠، ٣١ من سورة النور.

والتواضع والحياء، وغير ذلك، فلا يهمل الوالدين هذه الساعات، ساعات الإيمان والتفقد، وليحافظوا على استمرار دوريتها، وأن يستعدوا لهذا ليؤدوه على أحسن وجه، علميًا وتربويًا.

وليَدَع الوالدان الأبناء ينطلقون تحت أعينهم مع أقرانهم المختارين إلى حيث تكون الفائدة، وبذلك يكتمل نضج الأفراد من داخل البيت ومن خارجه، ولا ننسَ أن الأفراد إذا لم يشغلهم الخير، شغلهم الشر، ولا نريد أن يجد الشر سبيلاً إلى بيوتنا.

٣- البيت وشئونه :

لكل من الرجل والمراة نصيبه في الواجبات الخاصة بالبيت، إلا أن المرأة محور هذه الواجبات، فيجب ألا يتسم البيت إلا بالنظام والترتيب وحُسن مظهر الأولاد وملابسهم وأسلوبهم في الكلام

والحديث بأسلوب لائق، والمحافظة على النظام والنظافة، والقدرة على التذوق الجمالي، فالإسلام دين النظام والنظافة والحضارة، والأناقة في غير إسراف، والتجمل في غير صناعة وتكلف.

وتحسين الشكل يأتي بعد محاولة إحسان الموضوع، والإسلام ينشد لأبنائه علو المنزلة وجمال الهيئة، فقد رُوي أن رجلاً جميلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رجلٌ حُبّب إليَّ الجمال، وأُعطيت منه ما ترى، حتى ما أحب أن يفوقني أحد بشراك نعلي[١]، أفمن الكِبْر ذلك؟ قال ﷺ: «لا، ولكن الكبر من بَطَر الحق وغَمْط الناس»[٢].

وكان ﷺ دقيق الملاحظة في هذه الناحية، فإذا رأى مسلمًا يهمل تجميل نفسه وتنسيق هيئته، نهاه عن الاسترسال في هذا التبذل، وأمره أن يرتدي أفضل ما عنده.

توازن واعتدال:

وموازنة المرأة بين دعوتها وبيتها أمر ضروري، بحيث لا يؤثر خروجها لأداء واجباتها الدعوية على البيت، فيكون هناك إهمال أو تقصير في تجميل المنزل وتنظيمه ونظافته، أو في إعداد ما يحتاجه الزوج والأولاد مما يسرهم ويسعدهم، فالتوازن يرضي الجميع، ويؤدي إلى التعاون في أداء الجميع لواجباتهم، ويحفز الزوج حينئذ لإحداث التوازن وهو راضٍ.

---

(١) شراك النعل: سير يربط به.

(٢) رواه أبو داود في سننه. والبطر رفض الحق وإنكاره، والغمط: الاحتقار والتعالي.

٤- العبادة والدعـوة:

وهو حق عيني، والتعاون فيه لازم بين الزوجين، وهذا الحق يتناول التعرف على الإسلام ونظامه، والحياة به، والدعوة إليه، والاعتصام بحبله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[(١)]، فالدعوة واجبة على الاثنين، يقول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(٢)].

الاستجابة لأمر الله وتلبية ندائه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[(٣)]، من أعمال الدعوة ومقتضياتها، والبر وفعل الخيرات،

(١) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.
(٢) من الآية ٧١ من سورة التوبة.
(٣) من الآية ٢٤ من سورة الأنفال.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

وأول استجابة تكون لنداء الله: (حي على الصلاة)، فإنها مفتاح كل خير، فيأخذ أفراد البيت رجالاً ونساءً خطواتهم إلى حيث تقام الصلاة، وهم يرددون في طريقهم إلى المسجد: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا»[٢].

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[٣]، ورب البيت لا يتوانى في متابعة ذلك والتذكير به، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: بت عند خالتي ميمونة، فجاء رسول الله ﷺ بعدما أمسى فقال: «أصلّى الغلام؟» قالوا: نعم، فاضطجع[٤].

التعاون المتبادل في عبادة الله:

وهو من مظاهر الإيمان وتحقيق العبودية داخل الأسرة، بل ومن وسائل تحقيقه وزيادته والارتقاء به، حيث يتبادل الزوجان معًا بحب ورفق التعاون على عبادة الله، لتتنزل في البيت رحمات الله، وفقًا

(١) الآيتان ١٠، ١١ من سورة الصف.
(٢) رواه البخاري في صحيحة.
(٣) من الآية ٤٠من سورة النور.
(٤) رواه أبو داود في سننه.

لحديث رسول الله ﷺ الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلَّت، فإنه أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، ثم أيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[1]، ولعل الزوجة تنضح في وجه زوجها عطرًا وحبًّا وإشفاقًا.

ويمتد هذا التعاون إلى كل أعمال الخير، من تلاوة آيات الله والتدبر في ملكوته، واستشعار رقابته، وعظيم صنعه في خلقه، وحمده والاعتراف بفضله ونعمه وآلائه، ومقتضيات ذلك من إتقان العمل وتعمير الكون والدعوة إلى الله.

- **لنعطر البيت بالحب والعبادة.**
- **خيركم خيركم لأهله.**
- **الرحمة والرفق بالأبناء من هدي النبي ﷺ.**
- **اغرسا في أبنائكما تعاليم الإسلام.**
- **التوازن والاعتدال بين واجبات الدعوة وشئون البيت.**
- **تلبية النداء أهم ما نرى عليه أنفسنا وأولادنا.**

---

(١) رواه النسائي في سننه.

المصباح الخامس

ولهن مثل الذي عليهن

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]، ويقول النبي ﷺ: «النساء شقائق الرجال»[2].

ولكن هناك نماذج من الرجال يطفئون هذا المصباح بسوء معاملتهم.

لا يقوم بمسئولياته:

رجل لا يقوم بمسئولياته في البيت، ويترك العبء كله على المرأة وحدها، تقوم بكل شئون البيت والأولاد، من ملبس ومأكل وصحة وتعليم ومدارس وتموين ومواصلات، إلى كل ذلك وغيره، بينما هو في عمله فقط، وينسى أن الله لم يجعل للطائر جناحًا واحدًا، بل جناحين، وجناحا البيت: الزوج والزوجة معًا، وليس أحدهما فقط.

وأحيانًا تبذل الزوجة ما في وسعها، فنجد الزوج يحاسبها حسابًا

(١) من الآية ٢٢٨من سورة البقرة.

(٢) رواه الترمذي في سننه بسند صحيح.

شديدًا، فإذا وجد ما لا يروقه ثار وشتم وضرب، وأحيانًا أمام أولاده، وهذا- والعياذ بالله – من أسوأ نماذج الرجال، ويظن أن خضوع زوجته نوع من الانتصار لرجولته، إلا أنه لا يعلم أن تحت الرماد نارًا، وربما يبتليه الله فيعاني عقوق أولاده له حين يبلغ الكبر، انتقامًا لأمهم المسكينة الصابرة، ألا فليتق الله وليحترم زوجته ويقدر جهدها.

لا يشرك زوجته في حياته:

رجل يتكفل بكل متطلبات البيت صغيرها وكبيرها، لكنه يهمل إهمالاً تامًّا كون زوجته شريكة في حياته، فلا يعرض عليها، ولا يناقشها، ولا يستشيرها في شيء بل ولا يحسن الإصغاء إليها، فهو بالتالي غامض بالنسبة لها، لا تعرف شيئًا عن ظروفه وعمله، وربما تفاجأ بأخبار نجاحه، وتوسع عمله، أو حرج ظروفه، أو تأزُّم علاقاته أثناء تصفحها للجرائد، رغم أنها قد تكون على مستوى عال من العلم والوعي.

لا يمدح زوجته أبدًا:

رجل لا يثني لزوجته على عمل، ولا يمدح لها تصرفًا، وإذا أرادت أن تتقرب إليه ببعض التصرفات لتجذب انتباهه، انتقد تصرفها، وأهانها، وأشعرها بأن هذه تفاهات خارج دائرة اهتماماته.

بخيـــل:

رجل لا يتأخر عن زوجته في طلب تطلبه لحاجات البيت، أما أن يكون في يدها مال أو مصروف، أو تشتري، أو تشارك في شراء شيء، فغير متاح.

إن مثل هذه المعاملة لا تحتملها إلا امرأة صابرة عاقلة فوق العادة.

وننصح رب البيت بالشورى والإنفاق من رزق الله لتستقيم الحياة بالمعروف، فإنهما من أخلاق الإسلام ملازمان للصلاة، يقول الله عز وجل عن المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

فـــظ غليـظ:

رجل عالي الصوت، قوي الحنجرة، كلامه طلقات، يخافه أهله، كثير النقد، كثير التوجيهات، لا يرى إلا رأيه، فهو الحكيم ذو الرأي السديد، لا تعجبه تصرفات الآخرين، يردهم ويصدهم كأنهم دونه، وإن كانوا يسبقونه.

وهو في بيته السيد الأسد، لا يجرؤ أحد على رده، أو إعلان رأيه

(١) الآية: ٣٨من سورة الشورى.

إلا بعد حين، وفي خوف ووجل، روَّع زوجته فهي الخادم المطيع، ودائمًا تقول: (نعم)، وهو الحاكم المتحكم، ولا يتحرج من نقد زوجته أمام الآخرين.

ومثل هذا نقول له: قال ﷺ: **«شر الناس الضيق على أهله»**، قالوا: يا رسول الله، وكيف يكون ضيقًا على أهله؟ قال: **«الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته، وهرب ولده وفر، فإذا خرج ضحكت امرأته، واستأنس أهل بيته»**[1].

أخي، هذا أسلوب فظ غليظ، لا يتناسب مع أتباع الحليم الرقيق ﷺ، وهو أسلوب يطفئ ضوء الهدى في البيت تدريجيًّا،

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وسنده ضعيف جدًا.

فارفق فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وما خرج منه إلا شانه.

- تعاون مع زوجتك.
- أشرك زوجتك في أمور حياتك.
- وسّع على أهل بيتك.
- كن حليمًا رفيقًا.

* * *

المصباح السادس
لا تغضب

أيها الزوج وأيتها الزوجة، إذا غضب أحدكما فقد تملكه الشيطان، وأصبح طائعًا له، فهل يكون أحدكما عونًا للشيطان على الآخر؟!

يقول النبي ﷺ: «**لا تكونوا عونًا للشيطان على أخيكم**»[١] ، ويقول ﷺ: «**ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم**»[٢] فإذا ما غضب أحدكما اشتعلت فيه النار، فهل نطفئ هذه النار أم نزيدها اشتعالاً؟!.

(١) رواه أحمد في مسنده.
(٢) رواه الترمذي في سننه، وقال: حسن صحيح.

إننا إن لم نسارع في إخماد نار الغضب كنا مقصرين، فما بال أحدكما لو فعل ما يزيد من نار غضب الآخر، لذلك قال أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبت فَرَضِّنِي، وإذا رأيتك غضبى رَضَّيْتُك».

استعن بالله:

لنحذر أن ندع الشيطان يشعل نار الغضب في البيت، ثم يفرح ويرقص على خرابه، فلنغير من حالنا الذي نحن عليه، والماء يطفئ النار، فلنتوضأ ونصلي ركعتين، ولنسترض المغضَب حتى يهدأ ويرضى.

وماء الاسترضاء هو الكلمة الطيبة وترك الجدال، فإنه يورث النفور والكراهة، وأيضًا نحذر الشيطان، فلا يضعف أحدنا أمامه فنطيعه، ولا يعيّر بعضنا بعضًا بضعفه أمام الشيطان، فنثير الغضب مرة أخرى.

فلنحكم سفينتنا، فإن بحر الشيطان عميق، ولهذا كانت وصايا النبي ﷺ لكثير من الصحابة: «لا تغضب»[(١)]، ويكررها مرارًا؛ لأن الغضب يجمع الشر كله، يقرب من غضب الله، وقال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال له ﷺ: «لا تغضب ولك الجنة»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢) رواه الطبراني بإسنادين، أحدهما رجالة ثقات.

وعلى الغاضب أن يملك نفسه، ويذكرها بالتأني والحلم، «**ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(١).

وقال النبي ﷺ - وقد استب عنده رجلان فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجه وتنتفخ أوداجه-: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**»(٢)، فالتأني مع الاستعاذة والحلم والاستعانة بالله، تُذهِب الغضب والشر الذي يتبعه، والبيت الذي يكثر فيه الخلاف والشقاق بيت فقد صفاءه، حيث لا سكن ولا مودة ولا رحمة فيه، عشش فيه الشيطان وأفرخ، وتتنزل عليه اللعنات بدلاً من الرحمات، وتكثر عثراته ومشكلاته، ولا بركة فيه، ويصبح كبيت العنكبوت، ﴿**وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾(٣).

لا اكتحل بغمض حتى ترضى:

اكتبي أيتها الزوجة هذا الحديث بخط جميل، واحمليه معك في كل تحركاتك، والصقية على سريرك، واجمليه في قلبك، وحوليه إلى عمل، حتى تفوزي برضى زوجك، فيبيت عنك راضيًا، فتدخلي الجنة، فإنه شعار نساء المؤمنين في الجنة، شعار المرأة الودود، التي

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) من الآية ٤١ من سورة العنكبوت.

تتودد إلى زوجها وإلى أهله بما يدخل عليه السرور، يقول ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «كل ولود ودود، إذا غضبت أو أسيء إليها، أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى»(١).

يا أختاه: احذري أن تؤجلي الصلح مع زوجك للصباح، فإنك لا تدرين متى تكون نهاية الأجل، وماذا لو مات أو مِتّ وهو عليك غضبان، وإلى أين يكون المصير.

الرضى نعمة:

وأحيانًا يكون سبب غضب الزوجة هو عدم رضاها بحياتها، وعدم قناعتها بحظها الذي قدَّره الله لها، وإحساسها الدائم أنها أقل من غيرها ودون مستوى أقرانها، فتصبح متطلعة، كثيرة الطلبات، بالإضافة إلى محاولة احتوائها الزوج دون أهله.

وعدم الرضى مصيبة، إذ سوف تستصغر كل معروف يقدمه الزوج وكل عطاء يبذله، وكل طيب يقوله، وكل خير يجلبه، وربما تتحدث بذلك لغيرها وتشكو سوء حالها، وثبت أخبار زوجها الذي لا يوفي حقوق البيت، وأنها لن تسكت، فسوف تصده وترده وتخاصمه وتحرجه، حتى يعود لصوابه، وعندما تحدثك نفسك بهذا

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه راو قال عنه البخاري: لا يصح حديثه، وأما بقية رجاله فهم رجال الصحيح.

فتذكري قول النبي ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا»[١].

وروي أن إبراهيم عليه السلام مر على بيت ابنه إسماعيل عليه السلام فسأل زوجته عن حالها، فشكت له عدم رضاها، فترك معها رسالة إلى ابنه: أن غيِّر عتبة بابك، أي غيِّر زوجتك بأخرى ترضى، فالرضى نعمة.

طاعته من طاعة الله:

احذري أن تعامليه بندية، فقد جعله الله عز وجل القوَّام على البيت وعليك، فأعطيه حق المسئول عن البيت وعنك، وحق الكبير، ومن له الطاعة مهما علوت وحصلت من الدرجات، وذلك من طاعة الله، وفي حب وود متبادل.

هزله جد:

الزوجة تحب الاستقرار، وتهنأ بزوج يحيطها بحبه واهتمامه، ويشعرها أنها عنده خير ما في حياته، وأنها لا يعدلها في قلبه أحد، فيحسن معاملتها وعشرتها، شعاره دائمًا ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ

(١) رواه الترمذي في سننه، وقال: حسن.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]، كما يحسن توجيهها بلطف، فإنها حين ترى رضاه عنها في نظرة أو ابتسامة تكون في غاية السعادة.

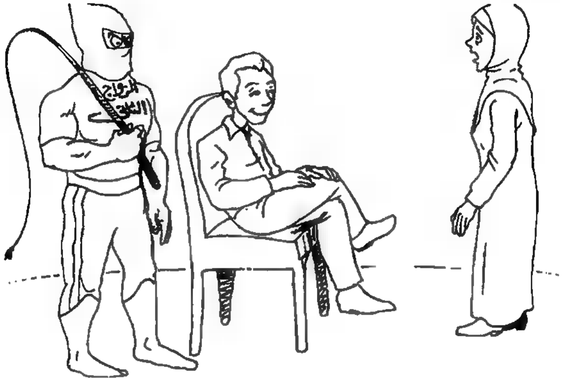

أما إذا حدثها عن فلان الذي يفكر في زوجة ثانية، ثم أخذ في الدفاع عن ذلك، ثم صرح أنه لا بأس من زواج الثانية، فالزوجة لا تأخذ هذا الكلام على محمل المزاح، ولكنه يزرع في قلبها بذور القلق وعدم الاستقرار، ولذا يجب البعد عن الهزل في ذلك.

أما إذا كان الأمر جد، فيجب الصراحة والتعرف على المسئوليات والتبعات، ولسنا نعترض على ما أباحه الله عز وجل، إنما نعترض على سوء التطبيق والمعاملة، وسوء التقدير لما قد يترتب على ذلك من مسئوليات لم توضع في الميزان، فيكون عدم الاستقرار

(١) من الآية ١٩ من سورة النساء.

وتتفاقم المشكلات مع الأولى والثانية، ويعجز عن حملها، وقد صار له من هذه وتلك بنين وبنات، ثم يكون الشقاق فالانفصال، وحتى إذا لم يتم، فإن الأولاد في كل هذه السلبيات هم الضحايا.

ومن أجل هذا عقب الله عز وجل على آية التعدد في سورة النساء بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[1]، فهي دعوة للتفكر والتعقل ودراسة الأمر من جميع جوانبه قبل الإقدام عليه.

لنحذر هذه الكلمة:

إنها كلمة الطلاق، يقذفها ولا يبالي بلا ترو ولا صبر، قد يخطو إليها قبل أن يأتي على خطوات كثيرة قبلها، فهو لم يعاشر بمعروف، ولم يهادي، ولم يتحبب، ولم يعظ، ولم يهجر، ولم يعاقب، ولكنه بتر وقطع الرقاب، ثم يفاجأ بعد ذلك بعدد من المشكلات لا حصر لها، وقدر من الخلافات يثير الضغينة والبغضاء ويملأ النفوس بالكراهية والاتهامات، وتصبح المصاهرة التي هي مجلبة للوحدة والترابط، فريقين متضادين، يتربص كل منهما بالآخر، يريد أن يقهره، ويبحث كل منهما عن أنصار له يؤيدونه، ويمدونه بأسلحة القهر المختلفة، وكثيرًا ما يتجاوزون حدود الفضل والعدل بعد حدود الشرع والإنسانية، إلى التحايل وعدم الصدق، وسوء التعامل.

---

(١) الآية ٣ من سورة النساء.

وبهذا تتمزق الأسرة وتنهار، ويتسع خرق المجتمع، ويجني الشيطان ثمرة سمومه الفعالة؛ لأن ما حدث تم بغير دراسة، ولأسباب ضعيفة، أو لأن حكمًا من أهله وحَكَمًا من أهلها لم يكونا يريدا الإصلاح، أو لم يكونا أصلاً، أو في ساعة من الغضب والتهور، تحدث كل هذه المشكلات والخلافات ونتغافل أو ننسى قول الله عز وجل ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾[1]، والمعروف فوق العدل، والعدل من ركائز البيت السعيد، فلو تم العدل لكان استقرار البيت، فما بالك بالمعروف؟!.

(١) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.

وكذلك ننسى قول الله عز وجل: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1]، والإحسان أيضًا فوق العدل، وعلى هذا فالمعروف داخل البيت يؤدي إلى الاستقرار، والإحسان يهون المشكلات ويضعف الخلافات، ويجلب العفو والتسامح، خاصة في وجود الأولاد الذين سيتحملون نتائج ذلك كله، من تمزق نفسي، وتأخر حياتي ... إلخ.

ولعمري، لو فقهنا حكمته عز وجل في قوله: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]، لتريثنا في تصرفاتنا، خاصة إذا كنا في مرحلة الزواج الأولى وقبل الإنجاب، حيث الحياة جديدة غريبة علينا، ولكل من الزواج والزوجة حياته الخاصة التي انتقل بها إلى حياة جديدة لم يألفها، ولكي يتعرف عليها ويألفها ويعتادها يحتاج الوقت وراء الوقت، وهو خلال ذلك وأثناءه غير طبيعي في تصرفاته، فيحتاج الأمر إلى صبر.

لا يكرمهن إلا كريم:

على الزوج أن يصبر ويُرشد في لطف وروية حتى يستقيم له الحال، دون تعجل، وإياك والإهانة، قولاً وعملاً، فإن المرأة

(١) من الآية ٢٢٩من سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٩ من سورة النساء.

عند الرجل أمانة استودعها الله عنده بحقها، واعلم معنى القوامة الحقة، فأنها الرعاية والإشفاق، واعلم معنى الدرجة التي جعلك الله فيها، وهي درجة الفضل، أن تستوفي ما عليك عطاءً، وتتغاضى كثيرًا عما لك، فهنا وهنا فقط تكون بحق رجلاً تحسن التصرف، ومثل ذلك للزوجة أيضًا.

وهنا نذكر أبنائنا قبل الزواج وبعده بقدسية العلاقة بين الزوجين، وتبعات الزواج ومسئولياته المختلفة، وأهدافه في الإسلام، وأنه ميثاق غليظ.

ثم نسأل أنفسنا لماذا تزوجنا؟ وماذا حَكَّمنا؟ هل الدين؟ أو العقل؟ أم حكَّمنا الهوى؟ ثم نحاول الإصلاح ما استطعنا، وندرك تمامًا ونحن نتعامل مع الزوجة أننا نتعامل مع بشر، لا ملاك، وأنها تخطئ وتصيب، وأن العاقل يوازن بين خيرها وشرها، فإذا رجح خيرها تغاضى عن شرها، وهذه طبيعة المسلم العاقل، كما قال النبي ﷺ: **«لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر»**[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحة.

- لا تغضب.
- تـرك الجـدال والكلمـة الطيبـة همـا مـاء الاسترضاء.
- لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني.
- فليَرضَ كل طرف بما قسمه الله له.
- احذري النّدّية.
- لا تسـلط سـيف الـزواج الثـاني علـى رقبـة زوجتك.
- لتحذر أبغض الحلال عند الله.

المصباح السابع
الجنة دار الأسخياء

الكلمة غذاء ودواء، واللسان هو عجلة القيادة، واسمع لقول الله عز وجل: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾(١) ، وما أحسن المثل المضروب في كتاب الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(٢) .

انفق من عواطفك:

أنت غني بما تملك من العواطف، فأنفق على أهلك ولا تحرمهم، قل لزوجتك بملء الفم، واعترف مما في قلبك ولا تجعلها تشعر أنك بخيل القلب، ولو كنت سخي اليد، لا تجعلها شديدة العطش لماء القلوب، وتضن عليها بشربة من الأعماق وهي ترى الماء ولا تصل إليه كأنه في بئر عميق، فقد روت أسعد زوجة في النساء، عائشة زوج النبي ﷺ عنه أن: «الجنة دار الأسخياء»(٣) ، فاصنع أخي جنتك،

---

(١) من الآية ٥٣ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ٢٤ وجزء من الآية ٢٥ من سورة إبراهيم.
(٣) رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف.

بسخاء الكلام الطيب، والثناء العطر، وفيض العاطفة، فالكلمة الطيبة حياة المرأة القلبية والنفسية، فلا تبخل بكلمة لا تُنقِصُك ولا تكلفك، وفيها حياة قلب ونفس، ولا تُلجئها إلى أن ينفذ صبرها وتَمَلّك، وعلامة ذلك أن تشحذ منك الثناء.

وجميل منك أن ترفع شعار الإسلام في إسعاد الآخرين، وأولهم أهل بيتك كما قال ﷺ: **«من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورًا، لم يرضَ الله له ثوابًا دون الجنة»**(١)، وعنه ﷺ: **«إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم»**(٢).

والكلمة الطيبة التي يتم تبادلها بين الزوجين، تحمل معها أسمى العواطف وأنبل المشاعر، ومن ورائها تكون السعادة الزوجية التي تذيب كل ما من شأنه أن يعكر صفو البيت، فيمتلئ البيت نورًا بالعفو والتسامح والحب، وتتعانق القلوب والأرواح.

- **اصنع جنتك بسخاء الكلم الطيب والثناء العطر وفيض العاطفة.**
- **أدخل السرور على زوجتك وأهل بيتك فذلك من أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض.**

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف.

(٢) رواه الطبراني في الكبير.

خاتمـــة

إن البيوت المستقرة السعيدة مضاءة برسالتها، قوية الصلة بربها، هانئة بنعمة الرضى وحمد الله، ولذا فهي مترابطة متفاهمة متعاونة، تعرف طريقها، وتخطو فيه خطو المطمئن الواثق من معية الله لها، ينير حياتها، فتتخطى العقبات، وتتجاوز الأزمات ولا تضرها المحن.

وإني أسأل الله أن أكون قد وُفِّقت في عرض وتثبيت بعض مصابيح الهدى في البيوت، وزيادة قوة إضاءتها، كما أسأله لبيوتنا رضى واستقرارًا، وتوفيقًا وتسديدًا وترشيدًا لكل تصرفاتنا، وسلوكياتنا ومعاملاتنا، حتى تكون بيوتنا آمنة مطمئنة.

والحمد لله أولاً وأخيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ابو أيمن

أهم المراجع

١- القرآن الكريم
٢- موسوعة الحديث الشريف، إصدار شركة صخر لبرامج الحاسب.
٣- موقع الدرر السنية للشيخ الألباني.
٤- نظرات في رسالة التعاليم، الشيخ محمد عبد الله الخطيب.
٥- تربية الأولاد في الإسلام، الأستاذ عبد الله ناصح علوان.
٦- المنهج التربوي في تربية الأخت المسلمة، الشيخ أحمد محمد عبد الخالق.
٧- دعوتنا للإمام الشهيد حسن البنا.
٨- تذكرة الدعاة، الأستاذ البهي الخولي.
٩- خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي.
١٠- المراة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله، د.على عبد الحليم محمود.
١١- السلوك الاجتماعي في الإسلام، الشيخ حسن أيوب.
١٢- العشرة الطيبة مع المرأة، الأستاذ محمد حسين.
١٣- العشرة الطيبة مع الأولاد، الأستاذ محمد حسين.
١٤- الزواج وآداب الزفاف في ضوء السنة النبوية المشرفة، الشيخ أنور على عاشور.
١٥- بيت الدعوة (دراسة اجتماعية من واقع التحرك الإسلامي) رفاعي سرور.

فهــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة....................................	٥
المصباح الأول: المرأة الصالحة	٨
المصباح الثاني: التوازن بين حقوق الزوجة والوالدين.	١٦
المصباح الثالث: ولا تنسوا الفضل بينكم............	١٨
المصباح الرابع: أعط كل ذي حق حقه	٢٤
المصباح الخامس: ولهن مثل الذي عليهن............	٤٢
المصباح السادس: لا تغضب.........................	٤٧
المصباح السابع: الجنة دار الأسخياء.................	٥٨
الخاتمة....................................	٦١
المراجع	٦٢

* * *

هذا الكتاب

في كلمات نحسب أنها من القلب، حاول الكاتب المساهمة في الوصول بالبيت المسلم إلى حالة من الاستقرار والسكينة، وذلك من بداية تأسيس الزوجين لهذا البيت (فاظفر بذات الدين) ، ويدعو أن يكون كل من الزوج والزوجة عوناً للاخر على الغاية، وهي رضوان الله عز وجل.

وفي سبيل هذا الاستقرار يكون التوازن بين حقوق الزوجة والوالدين، ولا ننس الفضل بيننا في المعاملة المالية والتوازن بأن يعطي كل منهما كل ذي حق حقه.

ويحذر من بعض العثرات التي قد تعوق السير إلى الجنة. ويختم بأن الجنة دار الأسخياء، فلنصنع جنتنا بسخاء الكلم الطيب ، والثناء العطر ، وفيض العاطفة، نفعنا الله وإياكم بما كتب.

الناشر